

الدور الريادي والإقرائي لعلماء بغداد في القرن الرابع الهجري

"ابن مجاهد البغدادي أنموذجاً"

The leading Reading Role for Baghdad scholars in the
Forth Hijri Century

Ibn Mujahid Al-Baghdadi as an Example

د. عبد الحكيم خليل السامرائي

Prof. Assistant, Abdulhakeem Khaleel Al-Samarie. Ph.D

د. محمد كريم الجميلي

Prof. Mohammed Kareem Al-Jumaili. Ph.D

المستخلص

شهدت بغداد في القرن الرابع الهجري نهضة علمية وحضارية كبيرة في مختلف العلوم والفنون، ومنها علم القراءات القرآنية، وكانت مدارس بغداد الاقراية ومساجدها تعج بالمقرئين سواء من أهلها أو من ارتحل اليها وسكنها طلباً لذلك العلم، وبرز من بين علمائها ابن مجاهد البغدادي إمام زمانه في القراءات، الذي استطاع أن يجمع شمل الأمة باختياره سبعة من أئمة القراءات بروايات متواترة، وقد لاقى اختياره للقراء السبعة الاستحسان والقبول إلى يومنا هذا.

Abstract

In the forth century, Baghdad witnessed a great scientific and cultural renaissance in different sciencies and arts. One of which is the Quran Reading science. Baghdad reading schools and its mosques were full of readers whether from its people or those who migrated to it and lived their seeking for this science. Amongest its scholars that raised was Ibn Mujahid Al-Baghdadi, Imam of his time in reading, who could unite the Ummah (Nation) by choosing seven of reading Imams in frequent reporting. Choosing the seven readers was accepted till today.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شهدت بغداد في القرون الهجرية الأولى نهضة حضارية وفكرية كبيرة شملت نواحي الحياة كلها، وكانت زاخرة بشتى العلوم والفنون والمعارف، وكانت بغداد يومئذٍ قبلة الاسلام تعيش عصرها الذهبي، وكان اذا ذكرها أحد يقرأ قوله تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ عَفُورٌ﴾ [سبأ / ١٥] فمناقبها التي أفردتها الله بها دون سائر الدنيا كثيرة جداً، من السجاياء المرضية والمياه العذبة والحذق بكل صناعة والاغتباط بكثرة العلماء والمتعلمين من الفقهاء والمقرئين والنحويين والمحدثين والمفسرين والأدباء والشعراء ورواة الأخبار واجتماع ثمار الأزمنة في زمن واحد.

وكان لكثرة مراكز العلم فيها وكثرة علمائها آنذاك الذين توزعوا على المدارس والمساجد، لينتفع بهم كل طالب للعلم سواء من أهلها أو من جاءها مرتحلاً إليها من مكان بعيد قاصداً شهادة علمية ينالها والتي وصفت بأوصاف كثيرة ومنها: (الإسلام ببغداد وإنها لصيادة الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا). وسأل الإمام الشافعي أحد أصحابه فقال له: هل رأيت بغداد؟ قال: لا، فقال: ما رأيت الدنيا). وقال أيضاً: (ما دخلت بلداً قط إلا عددته سفيراً، إلا ببغداد فإني حين دخلتها عددتها وطناً).

تلك هي بغداد وأيامها، ومنذ عصر خلفائها الأوائل الذين وضعوا أسس تلك النهضة العلمية، ولم تنزل تعيش ترفاً فكرياً وحضارياً حتى عصورها المتأخرة نتيجة دعم وتشجيع الخلفاء والوزراء والأعيان لكل من يروم العلم والتعليم.

وكان من بين هؤلاء العلماء الكبار، شيخ الإقراء والمقدم منهم على أهل عصره الإمام ابن مجاهد البغدادي الذي لمع نجمه في سماء بغداد حتى أصبح أوجد عصره وفريد دهره، وتصدى للفوضى التي كانت قائمة آنذاك بسبب كثرة القراءات التي شاعت في وقته وفي كل أقطار العالم الاسلامي بدون ضوابط تميز القراءة الصالحة المتواترة وغير المتواترة، فانبرى ابن مجاهد لتلك المهمة الشاقة حتى استطاع أن يجمع الأمة على سبع قراءات أصبحت محل اتفاق ولاقت القبول والاستحسان إلى يومنا هذا.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى أربعة مباحث: فكان المبحث الأول بعنوان: سيرة ابن مجاهد الشخصية وقد انتظم في مطلبين، الأول وتضمن اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته وولادته ووفاته، والثاني كان دراسة لعصره الذي عاش فيه.

أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان: سيرته العلمية وانتظم على ثلاثة مطالب، كان الأول بعنوان: طلبه العلم، والثاني بعنوان: شيوخه وتلاميذه ومعاصروه ومؤلفاته، والثالث بعنوان: أخلاقه وتواضعه وتحريره الصدق في الروايات.

أما المبحث الثالث فكان بعنوان: ابن مجاهد والقراءات القرآنية وقد انتظم في مطلبين، كان الأول بعنوان: حال القراء والقراءات في عصر ابن مجاهد، والثاني بعنوان: المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد.

وختم البحث بذكر أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، ثم ذكر المصادر والمراجع التي اعتمدت في كتابة البحث.

المبحث الأول

سيرته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته وولادته ووفاته

هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر التميمي البغدادي العطشي، الإمام المقرئ المحدث النحوي^(١)، ونسبته التي عُرف بها البغدادي نسبة الى مدينة بغداد التي ولد وعاش ومات فيها. أما لقبه الذي اشتهر به فهو ابن مجاهد، وكنيته التي عُرف بها (أبو بكر)، فجميع المصادر التاريخية والإقراية تثبت له كل ذلك دون اختلاف^(٢).

ولد ابن مجاهد في شهر ربيع الآخر سنة (٢٤٥هـ) في منطقة تسمى سوق العطش^(٣) بالجانب الشرقي من بغداد نحو مربعة الخرسى^(٤)، في الحقبة العباسية وتحديداً في العصر العباسي الثاني.

أما أسرته فلا نكاد نعرف عنها شيئاً، فلم تذكر لنا المصادر التاريخية شيئاً عن والده أو والدته أو أحد أبنائه، سوى إشارتان صغيرتان تدلل على ان له على الأقل ولداً وبناتاً، وذلك في حادثة ابن شنبوذ الشهيرة التي ذكرت معظم المصادر التاريخية والإقراية، فبعد أن أحضر ابن شنبوذ للمناظرة أمام الوزير العباسي ابن مقلة بسبب قراءته حروفاً في القرآن بخلاف ما في المصحف، واستتيب ثم ضرب سبع دُرر، فدعا ابن شنبوذ على ابن مقلة بتشتيت الشمل وأن تُقطع يده، وحصل ذلك فعلاً، ففقد منصبه في الوزارة وقُطعت يده فيما بعد، ودعا على ابن مجاهد بشكل الولد لأنه كان مُناظراً فيها، وحصل ذلك أيضاً فُتكل ولده^(٥).

(١) ينظر ترجمته في: الفهرست ص٤٧؛ تاريخ بغداد ٣٥٣/٦؛ المنتظم في أخبار الأمم والملوك، ٣٥٧/١٣؛ معجم الأدباء، ٥٢٠/٢؛ العبر في خبر من غير، ٢٠٧/٢؛ الوافي بالوفيات، ١٢٩/٨؛ معرفة القراء الكبار، ١٥٣/١؛ طبقات الشافعية الكبرى، ٥٧/٣؛ غاية النهاية في طبقات القراء، ١٣٩/١؛ النجوم الزاهرة، ٢٥٨/٣.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، السبكي ٥٧/٣؛ معرفة القراء الكبار، الذهبي ١٥٣/١.

(٣) نسبة الى سوق العطش وهو محلة كبيرة تقع بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى، بناه سعيد الحرشي صاحب شرطة بغداد في عهد الخليفة العباسي المهدي، ثم حوّل التجار اليه لكي يخرب الكرخ، وقال له المهدي ستمها سوق الري، فغلب عليها سوق العطش، وقيل ان سوق العطش كانت بين الشماسية والرصافة.

ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ٢٨٤/٣؛ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن شئان القطيعي ٧٥٦/٢.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٣٥٣/٦ رقم (٢٨٥٠).

(٥) تاريخ الرسل والملوك، الطبري ٢٩١/١١.

أما البنت فهي زوجة أبي طالب الهاشمي الذي أخبرتنا المصادر أنه كان حاضراً عند وفاة ابن مجاهد كما سنذكره لاحقاً^(١).

أما وفاته فهي محل اتفاق أيضاً عند المؤرخين والمقرئين، وهو يوم الخميس لعشر بقين من شعبان سنة (٣٢٤هـ)، وذكر الخطيب في تأريخه برواية أبي الفضل الزهري الذي قال: (انتبه أبي في الليلة التي مات فيها أبو بكر بن مجاهد المقرئ، فقال: يا بني ترى من مات الليلة؟ فإني قد رأيت في منامي كأنّ قائلاً يقول: قد مات الليلة مقومٌ وحي الله منذ خمسين سنة، فلما أصبحنا إذا ابن مجاهد قد مات)^(٢).

وأفاد ياقوت الحموي برواية تؤرخ سنة وفاته وحالته عندما احتضر، وكذلك تعرّفنا بصهره -زوج ابنته- فقال: (وروي عن أبي طالب الهاشمي صهر أبي بكر بن مجاهد قال: كنت عند ابن مجاهد وقد حضرته الوفاة، فقال لي: أخرج من هنا من أهلنا ففعلت ذلك، ثم قال لي: وتباعد أنت أيضاً، فوقفت عنه بعيداً، فاستقبل القبلة وأقبل يتلو آيات من القرآن، ثم خفّت صوته فلم يزل يتشاهد إلى أن طفي)^(٣).

ودفن في تربة له بسوق العطش ببغداد^(٤)، بعد أن ترك للأمة سفيراً خالداً في علم القراءات ما زال صدها يتردد إلى اليوم.

المطلب الثاني: عصره

عاش ابن مجاهد في بغداد في العصر العباسي الثاني أو ما يسمى بعصر الفوضى العسكرية وسيطرة الجند الأتراك على الخلافة، وعاصر اثنا عشر خليفة عباسياً منذ ولادته وحتى وفاته، بدأً بالمتوكل على الله وانتهاءً بالراضي بالله، وكان هذا العصر امتداداً للأول الذي سُمّي بالذهبي، وكان زاخراً بشتى العلوم والمعارف، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء والقراء في كافة المجالات، وكان الصراع السياسي محتدماً بين أولاد الخليفة المتوكل على الله بعد مقتله على يد الأتراك سنة ٢٤٧هـ وتسلم ابنه المنتصر بالله الخلافة (٢٤٧-٢٤٨هـ) وخلع أخويه المعتز والمؤيد بالله من ولاية العهد^(٥).

(١) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي ٥٢٣/٢.

(٢) تاريخ بغداد، ٣٥٤/٦ رقم (٢٨٥٠)؛ المنتظم في أخبار الأمم والملوك، ابن الجوزي ٣٥٨/١٣.

(٣) معجم الأدباء، ٥٢٣/٢.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣٠١/٤؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي ٢٥٨/٣.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ٦٤/١١؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١٩٥/٧.

ورغم أنّ عاصمة الخلافة آنذاك كانت قد انتقلت من بغداد الى سامراء منذ عصر المعتصم بالله، إلا أن بغداد بقيت محط آمال العلماء، فعلى الرغم من انشغال القادة الأتراك بالاستئثار بالحكم والجيش، إلا أن حركة النهوض العلمي والحضاري في عصر المتوكل وأولاده لم تتأثر كثيراً بسبب تلك الصراعات السياسية والعسكرية^(١).

ظهر ابن مجاهد في هذا العصر المضطرب مع ثلّة من العلماء والقراء الكبار الذين علا وارتفع شأنهم في سماء الأمة الإسلامية، وأصبح يُشار اليهم بالبنان لوفرة وجوده كتبهم ومصنفاتهم التي انتشرت في الآفاق، ودخلت كل البلدان الإسلامية بفضل جهودهم العلمية والإقراية.

وفضلاً عن ذلك فقد نال العلماء درجات رفيعة من الاحترام والتقدير من لدن المجتمع البغدادي، الذي وقرّ لهم الحرية الكافية للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم في مجالسهم ومنتدياتهم الفكرية والثقافية وحلقاتهم الدراسية أو في مناظراتهم الفقهية والكلامية^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ ابن مجاهد وطيلة مدة معاشته للخلفاء العباسيين لم تكن له أي مواقف سياسية تذكر مع السلطة الحاكمة آنذاك، وهو على - ما نرى - بسبب انشغاله بالعلم والبحث والتقصي وإقراء القرآن على تلاميذه، فضلاً عن تأليفه التي أخذت شطراً من حياته، وبالتالي انصرافه عن سفاسف الدنيا وتفرغه لكتاب الله تعالى.

بل نرى أن السلطة العباسية هي التي احتكّت به كونه من فضلاء وعلية القوم، وذلك عندما أرسلت إليه أن يكون شاهداً أميناً، كونه شيخ القراء في عصره وله مكانته الرفيعة في المجتمع البغدادي، فقد ذكر المؤرخون في ترجمة المقرئ محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقرئ البغدادي (ت ٣٢٨هـ) وكان من مشاهير القراء وأعيانهم، وكان دتيّاً وفيه سلامة صدر، وتفرّد بالشواذ من القراءات يقرأ بها في المحراب، لأنه كان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبيّ ومصحف ابن مسعود رضي الله عنهما وبما صح في الأسانيد، فأنكروا ذلك عليه حتى بلغ الوزير العباسي أبا علي بن مقلّة^(٣) الكاتب المشهور، وقيل له: انه يغيّر حروفاً من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل،

(١) الخليفة المتوكل على الله العباسي، عماد اسماعيل النعمي ص ١١٢،

(٢) الصلوات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، محمد سعيد رضا ص ٧٤.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة أبو علي وزير من الأدباء والشعراء، يضرب المثل بحسن خطه، تولى بعض أعمال فارس، فاستوزره الخليفة المقتدر بالله ثم استوزره القاهر بالله، وفي عهد الراضي بالله وشي به عنده، فسجن وعذب ثم قطعت يده، فبكى على يده وقال: خدمت بما الخلفاء وكتبت بما القرآن الكريم دفعتين، تقطع كما تقطع أيدي اللصوص. مات سنة (٣٢٨هـ).

وفيات الأعيان، ابن خلكان ١١٣/٥؛ الوافي بالوفيات، الصفدي ٨٢/٤.

فاستحضره الوزير وأعتقله في داره أياماً، ثم استحضره واستدعى القاضي أبا الحسين عمر بن محمد وابن مجاهد وجماعة من أهل القرآن، وأحضر ابن شنبوذ ونوظر بحضرة الوزير، فأغلظ في الخطاب للوزير ولابن مجاهد، ونسبهم الى قلة المعرفة وعيّرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم ما سافر - وفي رواية أخرى: كان يحطّ على ابن مجاهد ويقول: هذا العطشي لم تغبّر قدماءه في طلب العلم-، واستصحب القاضي المذكور، فأمر الوزير ابن مقلّة بضربه سبع دُرر^(١).

وكان ابن شنبوذ يقرأ: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله)، والصحيح المتواتر: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة / ٩]، وقرأ: (كالصوف المنفوش)، والصحيح المتواتر: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة / ٥]، وغيرها كثير، فاستتابوه فتاب ورجع عما كان يقرأه، وأنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس^(٢).

وفي سنة (٣٢٢هـ) ولنفس الأسباب التي حصلت مع ابن شنبوذ، أُحضر الإمام والمقرئ والنحوي أبو بكر بن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ)، وكان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذّها في دار سلامة الحاجب، وقيل انه ابتدع قراءة لم تُعرف، مما اضطر السلطة العباسية الى إحضار القضاة وتم استدعاء ابن مجاهد أيضاً فناظروا ابن مقسم، فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه^(٣).

وينقل لنا ياقوت الحموي رواية تدلل على مكانته المحترمة عند السلطات العباسية وجاء فيها: (وكان له - ابن مجاهد - جاه عريض عند السلطان، وسأله بعض أصحابه كتاباً الى هلال بن بدر^(٤) في حاجة له، فكتب اليه كتاباً وختمه ولم يقف عليه - يقصد أنه لم يخبره بمضمونه - فلما صار الى هلال وسلّم اليه الكتاب قضى حوائجه وبلغ له فوق ما أراد، فلما أراد الانصراف قال له: تدري ما في كتابك؟ قال: فأخرجه وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، حامل كتابي اليك حامل كتاب الله عني، والسلام^(٥).

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي ١٥٦/١-١٥٩؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٩٩/٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٢٩١/١١؛ القراء الكبار، ١٧٣/١.

(٣) ينظر: تجارب الأمم، مسكويه ٣٧٦/٥؛ القراء الكبار، الذهبي ١٧٣/١؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢٠/٧.

(٤) هو أبو الحسن هلال بن بدر، والي ومن القواد في عصر المقتدر بالله العباسي، كان في بغداد، ولله المقتدر إمرة مصر ثم دمشق ولم ينجح فيها فعزله عنهما.

الأعلام، الزركلي ٩٠/٨.

(٥) معجم الأدباء، ٥٢١/٢.

ويظهر ان منزلته العلمية الكبيرة قد فرضت احترامها مع بعض رموز الدولة العباسية المتمثلة بالوزير والكاتب المعروف علي بن عيسى بن الجراح البغدادي^(١) (ت ٣٣٤هـ) الذي كانت تربطة بابن مجاهد علاقة طيبة - على ما يبدو - فقد مرض ابن مجاهد يوماً فجاءه الوزير علي بن عيسى عائداً ليطمئن على حاله، فوجد قوماً طال جلوسهم عنده، فلما انصرفوا همّ بالانصراف معهم، فأمره ابن مجاهد بالرجوع اليه وأنشده:

لا تضجرون مريضاً جئت لعيادته إنّ العيادة يوم إثر يومين
بل سلّه عن حاله وادعُ الإله له واقعد بقدر فواق بين حليين
من زار غباً أخاً دامت مودته وكان ذاك صلاحاً للخليين^(٢)

وكان علي بن عيسى مع عمله بالوزارة يؤلف الكتب، فقد صنف كتاباً في الدعاء وكتاب آخر سمّاه (معاني القرآن وتفسيره) وقد أعانه ابن مجاهد عليه^(٣). وهو بهذا التصرف لا يتملق للسلطة ولا لرجال الدولة، ولكنه يخدم كتاب الله تعالى أيّاً كان الشخص الذي يروم ذلك، سواءً من العامة أم من رجالات الدولة، وتشهد له سيرته المجتمعية في بغداد بذلك.

(١) هو علي بن عيسى بن داود وزير المقتدر والقاهر بالله، سنع من ابن بديل الكوفي وعمر بن شبه وغيرهم، كان صدوقاً في ولايته ومحموداً في وزارته، وكان من وجوه الكُتّاب، كثير البر والمعروف، يحب أهل العلم ومجالستهم، مات سنة (٣٣٤هـ).

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٤٥٩/١٣ رقم (٦٣٢٩).

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٣/٦، رقم (٢٨٥١).

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٢؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢٩٩/١٥.

المبحث الثاني

سيرته العلمية

أجمعت المصادر التاريخية والاقرائية واللغوية على تناول ابن مجاهد لأوعية الثقافة المعرفية بمختلف أنواعها منذ صغره وحتى وفاته، فلا نكاد نجد مصدر مهم من المصادر إلا وذكره في صدارة مفكري عصره، لما يمتلكه من مؤلفات مهمة لا يستغني عنها كل من طلب علم القراءات القرآنية.

المطلب الأول: طلبه العلم

نشأ ابن مجاهد في أسرة على الظاهر أنها علمية، على الرغم من أن المصادر لا تحدثنا عنها بأي شيء، والواضح من كثرة شيوخه وتلاميذه والتي أفاضت المصادر بذكرهم، ونبوغه في مقتبل عمره وجودة مؤلفاته نستطيع أن نعتدي الى ذلك. وأكد بعض المؤرخين المعاصرين ذلك فقال: (طلب ابن مجاهد العلوم الشرعية واللغوية في فترة مبكرة من حياته، فحفظ القرآن الكريم، وجلس الى الشيوخ بمختلف اختصاصاتهم وأكثر من القراءة عليهم، وفي نفس الوقت أقبل على أساتذته الكوفيين فأخذ النحو عنهم لما عُرفوا أنهم أهل مدرسة متميزة في ذلك)^(١).

ثم لم يلبث أن درس علوم القرآن بمجملها، وفي هذا يقول الأستاذ شوقي ضيف: (ثم أكبَّ إكباباً منقطع النظر على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، تساعده في ذلك حافظة واعية لا يرتسم فيها شيء إلاَّ يثبت وكأنما يُحفر فيها حفراً، كما يساعده ذكاء نافذ ومعرفة واعية بالرواة والقراء على مرّ الأزمنة)^(٢).

ثم انطلق ابن مجاهد يُكمل مشواره العلمي، فأقبل على دراسة الحديث النبوي بكل تفاصيله وآثاره الذي أخذه من سعدان بن نصر، وأحمد بن منصور الرمادي، ومحمد بن عبد الله المخرمي، وأبي بكر الصغاني وطبقتهم، وحدّث عنه ابن شاهين، والدارقطني، وأبو بكر بن شاذان، وأبو حفص الكتاني، وغيرهم^(٣). وكان

(١) ينظر: شوقي ضيف في تحقيقه لكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ١٣.

(٢) شوقي ضيف، المصدر نفسه، ص ١٣.

(٣) طبقات الشافعية، السبكي ٥٨/٣؛ القراء الكبار، الذهبي ١٥٣/١.

للرحلات العلمية نصيب في حياته على الرغم من قلة ما، فارتحل الى مكة وحج بها، وقرأ على قنبل المكي راوي ابن كثير^(١).

كان ابن مجاهد على قدر عال من الهمة والنشاط، ويختلف الى الكثير من شيوخ القراءات، فأخذها عنهم وأتقنها أيما إتقان بكل طرقها ورواياتها المتعددة، بحيث أن ابن الجزري عدّ شيوخه فوجدهم قرابة المئة شيخ، قرأ عليهم ختماً كاملاً للقرآن الكريم ثم أجازوه بأن يقرأها على الناس^(٢).

وذكرت المصادر التاريخية والاقرائية أنه قرأ على بعض شيوخه أيضاً عشرين ختمة، واجتمع الطلاب عليه من الأقطار كافة وبعد صيته، وصار يُقرئ بالقراءات التي يثبت له تواترها، فتصدّر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير. وقال عنه أبو عمرو الداني: (فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نُسكه)^(٣).

وقد ترجم له مؤرخ بغداد الشهير الخطيب البغدادي في تاريخه ترجمة وافية ومنصفة عندما قال: (حدثني بعض البغداديين عن أحمد بن يحيى النحوي قال: في سنة ست وثمانين يعني ومائتين ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد)^(٤). وهذا يعني أن عمره تسع وثلاثون سنة ونال تلك المنزلة الرفيعة، مما يدل على أخذه العلم منذ صغره، وجدّ فيه حتى بلغ ما بلغ.

لقد نال ابن مجاهد إعجاب وثقة العلماء والمقرئين الكبار في عصره وبعد عصره، ويكفيه فخراً شهادة إمام هذا الفن والمرجع فيه ابن الجزري عندما قال: (ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذاً منه، ولا بلغنا ازدهام الطلبة على أحد كازدهامهم عليه)^(٥).

وينقل لنا مؤرخ الشام المعروف ابن عساكر الدمشقي رواية في تأريخه تؤكد تهافت طلبة العلم عليه فقال: (دخل أبو بكر بن مجاهد على أبي بكر الشبلي^(٦))، فحدثه وسأله عن حاله فقال ابن مجاهد: نرجو الخير، يُختم في كل يوم بين يدي ختمتان وثلاث)^(٧).

(١) القراء الكبار للذهبي ١/١٥٦.

(٢) ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري ١/١٣٩-١٤٢؛ شوقي ضيف، المصدر السابق، ص ١٣.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار، ١/١٥٣؛ طبقات الشافعية، ٣/٥٨.

(٤) تاريخ بغداد، ٦/٣٥٣.

(٥) غاية النهاية، ١/١٤٢.

وعندما زار بغداد مقرئ دمشق المشهور محمد بن النظر الربيعي المعروف بابن الأخرم (ت ٣٤٢هـ) وزار حلقة ابن مجاهد فرأى فيها نحواً من ثلاثمائة مصدر^(٣). وقال علي بن عمر المقرئ: (كان ابن مجاهد له في حلقاته أربعة وثمانون خليفة، يأخذون على الناس، وقال عبد الباقي بن حسن: كان في حلقة ابن مجاهد له خمسة عشر رجلاً أضواء يتلقنون لعاصم)^(٤).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومعاصروه ومؤلفاته

أولاً: شيوخه

كان ابن مجاهد ذو همّة عالية ونفس متوثبة لطلب العلوم الشرعية، لا سيما القراءات والحديث النبوي الشريف، فضلاً عن النحو، وقد أخذ تلك العلوم كلها من مدارس ومساجد بغداد الكثيرة المنتشرة في أرجاء المدينة، وعلى يد خيرة علمائها ومقرئها ومحدثيها، ونظراً لكثرة شيوخه في مختلف العلوم فسأخذ أبرزهم:

١- السمرري: أبو عبد الله محمد بن الجهم العلامة الأديب الكاتب، تلميذ الفراء وراوي، سمع يزيد بن هارون وابن عطاء وغيرهم، وحدث عنه موسى بن هارون وأبو بكر بن مجاهد، قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضاً عن أبي عائذ صاحب حمزة الزيات، وسمع الحروف من خلف بن هشام وأخذ عنه القراءة ابن مجاهد وجماعة، مات سنة (٢٧٧هـ)^(٥).

٢- أبو الزعراء: عبد الرحمن بن عبدوس البغدادي، من جلة أهل الأداء وحقاقهم، وأرفع أصحاب أبي عمر الدوري، قرأ عليه بعدة روايات، وتصدر للآراء مدة، قرأ عليه ابن مجاهد وهو أنبل أصحابه، وعمر بن عجلان،

(١) هو أبو بكر دلف بن جحدر، المعروف بالشبلي الصالح، الخراساني الأصل البغدادي المولد والمنشأ، صاحب الجنيّد والصلحاء في عصره، وأنس الى طريقة التصوف، مات سنة (٣٣٤هـ).

وفيات الأعيان، ابن خلّكان ٢/٢٧٣.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٦/٥٥.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٦/٢٩؛ غاية النهاية، ابن الجزري ١/١٤٢.

(٤) القراء الكبار للذهبي ١/١٥٣؛ غاية النهاية لابن الجزري ١/١٢٣.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٣/١٦٣.

قال ابن مجاهد: قرأت لنافع على أبي الزعراء نحواً من عشرين ختمة وقرأت عليه لأبي عمرو والكسائي وحمزة، مات في بضع وثمانين ومائتين^(١).

٣- الحزاز: أبو جعفر أحمد بن علي البغدادي، الشيخ الامام المقرئ المحدث، سمع من هودة بن خليفة وسريج بن النعمان وسعدويه وطبقته، وأخذ عنه الحروف ابن مجاهد وابن شنبوذ، وثقه الدار قطني، مات سنة (٢٨٦هـ)^(٢).

٤- الرازي الحمال: أبو علي الحسن بن العباس بن ابي مهران المقرئ، روى عن سهل بن عثمان وعبد المؤمن الزعفراني، وعنى بالقراءات، فقرأ لأحمد بن قالون والحلواني، وكان اليه المنتهى في الضبط والتحرير، قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ والنقاش وغيرهم، مات سنة (٢٨٩هـ)^(٣).

٥- الدوري: أبو علي حسنون بن الهيثم المقرئ، قرأ على أبو بكر الديبلي وأبو بكر النقاش، وسمع منه ابن مجاهد وأبو بحر البرهاري وغيرهم، وهو من علماء الطبقة السابعة من حفاظ القرآن الكريم، مات سنة (٢٩٠هـ)^(٤).

٦- الأصبهاني: محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم، إمام القراء، اعتنى بقراءة ورش وحذق فيها، وسمع الحروف من يونس بن عبد الأعلى، وحدث عنه ابن مجاهد وآخرون، وقد بالغ في تعظيمه أبو عمرو الداني وقال: هو إمام عصره في قراءة ورش، مات ببغداد سنة (٢٩٦هـ)^(٥).

٧- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ، ولد بآمل بطبرستان، ورحل في العلم وله عشرون سنة، قرأ القرآن على سليمان الطلحي وسمع حرف نافع من يونس بن عبد الأعلى، وصنف كتاباً في القراءات، أخذ عنه ابن مجاهد والداجوني، كان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات ولم يخلف مثله، مات ببغداد سنة (٣١٠هـ)^(٦).

(١) ينظر: القراء الكبار ١/١٣٨؛ غاية النهاية ١/٣٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٤١٨؛ غاية النهاية لابن الجزري ١/٨٧.

(٣) ينظر: القراء الكبار للذهبي ١/١٣٦.

(٤) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٢٣٤.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ٢/٣٦٤؛ القراء الكبار للذهبي، ١/١٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ٢/١٦٢؛ المصدر نفسه، ١/١٤٤.

٨- النقاش: أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ثم البغدادي، المقرئ المفسر، أحد الأعلام، غني بالقراءات من صغره، وسمع الحروف من جماعة كبيرة، وطاف في الأمصار والبلدان، وكتب الحديث والسنن، وصنّف المصنفات في القراءات والتفسير، فانفرد بالإمامة في صناعته، قال عنه الداني: سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول: كان النقاش يقصد في قراءة ابن كثير وابن عامر لعلو إسناده، وكان له بيت ملآن كتباً، وكان الدارقطني يستملي له وينتقي من حديثه، وقد حدّث عنه ابن مجاهد، مات سنة (٣٥١هـ)^(١).

ثانياً: تلاميذه

لابن مجاهد الكثير من التلاميذ الذين أخذوا عنه القراءات، ولا سيما بعد الشهرة العريضة التي نالها ووصف بأنه شيخ الصنعة ومُسَبِّع السبعة وإمام زمانه فيها، فلا عجب أن نرى كثرة تلاميذه ومن مختلف البلدان يتهافتون الى بغداد لينهلوا من علومه وينالوا شرف الإجازة العلمية الاقرايية منه، وقد أفاضت كتب التراجم والقراءات بذكرهم، ونظراً لصعوبة حصرهم بعدد فسنأخذ أبرزهم:

١- أبو طاهر البغدادي: عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم، الأستاذ الكبير وإمام المقرئين، روى عن اسحاق الخزاعي وعبد الله السكري، وتلا عليه ابن مجاهد وعلى سعيد الضرير، وقد طوّل أبو عمرو الداني ترجمته وعظمه لأنه لم يكن بعد ابن مجاهد مثله في علمه وفهمه، ولما توفي ابن مجاهد أجمعوا على تقديم أبي طاهر وأن يُقرئ موضعه، مات سنة (٢٨٠هـ)^(٢).

٢- السيراقي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان، النحوي المعروف بالقاضي، سكن بغداد وتولى القضاء بها، وكان أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه، قرأ القرآن الكريم على ابن مجاهد واللغة على ابن دريد، مات سنة (٣٦٨هـ)^(٣).

٣- الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي، المقرئ الحافظ صاحب التصانيف، سمع من البغوي ومحمد بن هارون الحضرمي، وقرأ القرآن على أبي بكر النقاش، وسمع كتاب السبعة من ابن مجاهد، قال الحاكم: صار

(١) ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٢٩٣/٥.

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٧/١١؛ العبر في خبر من غير، الذهبي ٢٨٢/٢؛ غاية النهاية، ابن الجزري ٤٧٥/١.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان، ٧٨/٢؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٤٩/١٦.

الدارقطني أوحده عصره في الحفظ والفهم وإماماً في القراء، وقال الخطيب: كان الدارقطني فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته، مات سنة (٣٨٥هـ)^(١).

٤-الكثاني: أبو حفص عمر بن ابراهيم، الامام المقرئ المحدث المعمر، سمع من البغوي وأبي حامد الحضرمي وغيره، قرأ على ابن مجاهد وسمع منه كتابه في السبع، مات سنة (٣٩٠هـ)^(٢).

٥-المجاهدي الضير: أبو عبد الله الحسين بن عثمان البغدادي المقرئ، قرأ على ابن مجاهد، وقال عنه: إنّ أبا بكر بن مجاهد علمني القرآن كله، مات سنة (٤٠٤هـ) وهو آخر من مات من أصحاب ابن مجاهد^(٣).

ثالثاً: معاصروه

عاصر ابن مجاهد الكثير من العلماء الكبار وفي مختلف العلوم ومن أبرزهم:

١- ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة (٢٠٠هـ)، أخذ عن ابن الأعرابي والزيبر بن بكار وغيره، وأخذ عنه الأخفش وابن الأنباري وغيره، وكان ثقة مشهوراً بالغريب ورواية الشعر القديم، مقدماً بين الشيوخ وهو حدث، مات ببغداد سنة (٢٩١هـ)^(٤).

٢-القزويني: علي بن أحمد بن صالح الإمام المقرئ، ولد سنة (٢٨٣هـ) وأخذ القراءات عن أبي عبد الله الأزرق ولقي ابن مجاهد ببغداد وناظره، وتصدر للإقراء نحواً من ثلاثين سنة، مات سنة (٣٨١هـ)^(٥).

٣- ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون المقرئ النحوي، ولد سنة (٢٧٢هـ)، وسمع في صباه من ابن يونس الكديمي وأبي العباس ثعلب وخلق كثير، وحدث عنه ابن حيوية والشدائي والدقاق وغيرهم، قال أبو علي القالي: كان شيخنا أبو بكر يحفظ ثلاثمائة ألف بين شاهد في القرآن، وهذا يجيئ بأربعين مجلداً، قال عنه الخطيب البغدادي: كان صدوقاً ديناً وصنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء، مات سنة (٣٢٨هـ)^(٦).

(١) ينظر: القراء الكبار للذهبي ١/١٩٧.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب الغدادي، ١١/٩٦؛ المنتظم لابن الجوزي، ٧/٢١١.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٨/٨٤؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/١٠٢/١٥٥٩.

(٤) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري ١/١٧٤.

(٥) ينظر: القراء الكبار ١/١٩٠.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٤؛ غاية النهاية، ١/١٢٣؛ كشف الظنون، حاجي خليفة ٢/١٤٤٩.

٤-الداجوني: أبو بكر محمد بن عمر الرملي، الضربير المقرئ، مقرئاً حافظاً ثقةً، رحل الى الشيوخ وجمع القراءات، قرأ على هارون الأخفش وعلى محمد بن موسى صاحب ابن ذكوان وغيره، وعندما قدم بغداد قصد حلقة ابن مجاهد، فرفعه ابن مجاهد وقال لأصحابه: هذا الداجوني اقرؤا عليه، مات سنة (٣٢٤هـ)^(١).

رابعاً: مؤلفاته

لم يكن لابن مجاهد الكثير من المؤلفات، ولكنها على الرغم من قلتها إلا أنها عظيمة النفع وكثيرة الفائدة، وذلك بسبب تخصصها الدقيق في علم القراءات، ولا سيما كتابه (السبعة في القراءات) الذي أصبح حجة ومنهجاً لكل من أراد أن يخوض غمار ذلك العلم، وقد ذكرت لنا المصادر أسماء كتبه وهي:

١-القراءات السبعة^(٢).

٢-كتاب القراءات الكبير^(٣).

٣-كتاب القراءات الصغير^(٤).

٤ - قراءة ابن كثير^(٥).

٥ - قراءة أبي عمرو^(٦).

٦ - قراءة عاصم^(٧).

٧ - قراءة نافع^(٨).

٨ - قراءة حمزة^(٩).

(١) ينظر: تاريخ دمشق ٩٥/٥١ رقم (٥٩٤٠)؛ القراء الكبار ١/١٥٢.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي ٥٢١/٢؛ ابن النديم، الفهرست، ابن النديم ٥٠/١.

(٣) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ٥٢١/٢؛ هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي ٥٩/١.

(٤) ينظر: ابن النديم، الفهرست ٥٠/١؛ هدية العارفين، البغدادي ٥٩/١.

(٥) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي ٥٢١/٢؛ الأعلام، الزركلي ٢٦١/١.

(٦) ينظر: الفهرست، ابن النديم ٥٠/١؛ الواقي بالوفيات، الصفدي ١٢٩/٨.

(٧) معجم الأدباء، ياقوت الحموي ٥٢١/٢؛ الأعلام، الزركلي ٢٦١/١.

(٨) الفهرست، ابن النديم ٥٠/١.

(٩) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٥٢١/٢.

٩- قراءة الكسائي^(١).

١٠- قراءة ابن عامر^(٢).

١١- قراءة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

١٢- كتاب الياءات^(٤).

١٣- كتاب الهاءات^(٥).

١٤- قراءة علي بن أبي طالب^(٦).

ويكفيه فخراً أنّ كتابه (السبعة في القراءات) ظلّ يُقرأ ويُداول بين الناس وفي مختلف الأقطار جيلاً بعد جيل لأهميته وإجماع الأمة عليه، فكان ابن الصباغ علي بن عبد السيد (ت ٥٤٢هـ) العالم الصدوق وكان من المعدّلين ببغداد، وهو آخر من روى كتاب ابن مجاهد في القراءات^(٧)، أي: بعد قرنين كاملين من الزمان وصدى كتب ابن مجاهد يُسمع في بغداد.

المطلب الثالث: أخلاقه وتواضعه وتحريه الصدق في الروايات.

لم يبلغ ابن مجاهد المنزلة العلمية العالية التي تبوّهها إلّا بتقواه وزهده وتواضعه، وأحبّ الناس من أهل بغداد وأحبّوه لفضله وعلمه وبساطته، وشهد له بذلك كل من ترجم له، ومنهم مؤرخ الشام المعروف ابن عساكر الدمشقي الذي قال: (ان ابن مجاهد كان يُجلّ الأئمة والصالحين، ومنهم أبو بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـ) وهو أحد شيوخ الصوفية المعدودين وزهادهم الموصوفين، كان فقيهاً على مذهب مالك وكتب الحديث الكثير ولزم العبادة، وكان مقامه ببغداد، وكان ابن مجاهد اذا جاء الشبلي يقوم اليه ويُعانقه ويُقبّل بين عينيه إكراماً له)^(٨).

(١) الفهرست، ابن النديم ٥٠/١.

(٢) الواقي بالوفيات، الصفدي ١٢٩/٨.

(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٥٢١/٢.

(٤) الفهرست، ابن النديم ٥٠/١؛ الواقي بالوفيات، الصفدي ١٢٩/٨.

(٥) ينظر: الفهرست لابن النديم ٥٠/١؛ الأعلام للزركلي ٢٦١/١.

(٦) ينظر: الواقي بالوفيات للصفدي ١٢٩/٨؛ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥٢١/٢.

(٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٦٨/٢٠.

(٨) تاريخ بغداد، ٥٦٣/١٦ رقم (٧٦٦٠)؛ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ١٦٧/٢٨.

ومن مواقفه التي تدلّ على تواضعه وحسن استقباله لضيوفه من العلماء لاسيما القادمين من بلاد أخرى، فعندما زار العلامة ومقرئ دمشق محمد بن النظر الربيعي الملقب بابن الأخرم (ت ٣٤٢هـ) ببغداد، وحضر مجلس ابن مجاهد الذي قال لتلامذته: (هذا صاحب الأخفش الدمشقي فاقروا عليه). وكان ابن الأخرم حسن الخلق يُعين من يقرأ عليه بالإشارة بيده وفيه، مرة الى الضم ومرة الى الفتح ومرة الى الكسر ومرة الى الإدغام ومرة الى الإظهار بإشارات عُرفت منه وفُهمت عنه^(١).

ونقل معظم مترجميه عن أخلاقه الرفيعة المكتسبة من أخلاق القرآن وتواضعه الكثير من المواقف، ومنها قول ياقوت الحموي: (كان ابن مجاهد مع ما عُرف به من الفضل واشتهر عنه من العلم والتُّبَل كثير المداعبة وطيب الخلق)^(٢).

أمّا النديم (ت ٤٣٨هـ) فيصفه مادحاً أخلاقه بقوله: (كان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، حسن الأدب، رقيق الخلق، كثير المداعبة، ثاقب الفطنة، جواداً)^(٣).

أمّا مؤرخ بغداد المشهور الخطيب البغدادي فيقول: (كان ابن مجاهد صاحب لُطف وظرف)^(٤). ويذكر أيضاً في تأريخه عن محمد بن عبد الله الشيباني قوله: (تقدمت الى أبي بكر بن مجاهد لأقرأ عليه، فتقدّم اليه رجل وافر اللحية كبير الهامة، فابتدأ ليقرأ فقال: ترقّق يا خليلي.. أدب النفس ثم أدب الدرس)^(٥).

وله الكثير من المواقف التي تشي بأدبه وتواضعه ودفاعه عن أقرانه من العلماء المقرئين وإن ابتعدوا عن جادة الصواب بسبب اجتهادهم في بعض المسائل، كما حدث لمحمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ)، وكان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها، وامتدحه الداني كثيراً، ولكنه سلك مذهب ابن شنبوذ واختار حروفاً خالف فيها العامة، فنوظر عليها فلم يكن عنده حجة، فاستتيب فرجع عن اختياره بعد أن وقف للضرب، فلم يلبث أن سأل ابن مجاهد أن يدرأ ذلك، فاستجاب له ودرأ عنه الضرب، فكان يقول: (ما لأحد علّي منّة كمنّة ابن مجاهد)^(٦).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢٩/١٦؛ الوافي بالوفيات للصفدي، ٨٩/٥؛ القراء الكبار للنهجي، ١٦٥/١.

(٢) معجم الأدباء، ٥٢١/٢.

(٣) الفهرست، ٥٠/١.

(٤) تاريخ بغداد، ١٤٧/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٣٥٣/٦ رقم (٢٨٥٠).

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٣٠/٧؛ غاية النهاية لابن الجزري، ١٧٧/١.

ولا يقتصر دور ابن مجاهد على المعلم أو الشيخ الذي تتوافد الطلبة بين يديه لإسماعهم وتصويب ما أخذوه من مشايخهم وإعطائهم الاجازة بذلك، بل لمشاركتهم فرحهم وسرورهم بعد ختمهم كتاب الله تعالى، ويؤكد الطبري ذلك فيقول: (وكان ابن مجاهد اذا ختم أحد عنده القرآن عمل دعوة، فختم أحد أولاد التجارين، فعمل دعوة فحضر أبو بكر وأصحابه..)^(١)

ومواقفه لا تُخصى في ذلك، ونُحتم بموقف له كان غاية في التجرد ونكران الذات، وذلك عندما سأله رجل: (لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحمل عنه؟ فقال: نحن أحوج الى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا الى اختيار حرف يُقرأ به من بعدنا)^(٢).

ويعلل الأستاذ شوقي ضيف سبب إحجام ابن مجاهد عن فعل ذلك بقوله: (فهو قد وهب نفسه للوقوف على القراءات وتمثلها واستيعابها، ولم يفكر في أن ينفرد لنفسه بقراءة يشتهر بها وتُعرف به، ولو فكر لاستطاع في يسر أن يتميز بقراءة يختارها من قراءات الأئمة.. وبذلك يصبح صاحب قراءة منفردة متميزة ولكن هذه لم تكن وجهته، إنما كانت وجهته أن يستخلص للأمة أهم القراءات التي شاعت في الأمصار)^(٣).

أمّا عن تحريه الصدق في اختياره للروايات، فقد ذكر العسقلاني في ترجمته لمحمد بن يوسف بن يعقوب الرازي فقال: (ظالم لنفسه وضع كثيراً في القراءات، وقال الخطيب: يُتهم بالوضع، وقال الدارقطني: وضع نحواً من ستين نسخة قراءات ليس لشيء منها أصل، ووضع الأحاديث ما لا يُضبط، قدم بغداد قبل الثلاثمائة فسمع منه ابن مجاهد وغيره، ثم تبين كذبه فلم يحك عنه ابن مجاهد حرفاً)^(٤).

ولم يقبل ابن مجاهد الرواية إلا بعد تثبته منها واختياره لمن ينقلها بأمانة ودقة فقال: (إنما عوّلنا على اليزيدي)^(٥) وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجلّ منه لأنه انتصب للرواية عنه وتجرد لها ولم ينشغل بغيرها وهو أضبطهم)^(٦).

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٣٠٠/١١.

(٢) القراء الكبار، للذهبي ١٥٣/١؛ طبقات الشافعية، للسبكي ٥٨/٣.

(٣) ينظر: تحقيقه لكتاب "السبعة في القراءات" ص ٢٢.

(٤) لسان الميزان، ٤٣٦/٥؛ ميزان الاعتدال، للذهبي ٧٢/٤.

(٥) هو يحيى بن المبارك العدوي أبو محمد المقرئ النحوي اللغوي، عُرف باليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصور خال الخليفة المهدي العباسي ومؤدب ولده، أخذ عن الفراهيدي وغيره، قرأ عليه أعيان القراء، كان ثقة علامة فصيحاً بارعاً في اللغات، مات سنة (٢٠٢هـ).

العبر في خبر من غير، للذهبي ٢٦٤/١؛ وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣٣٧/٤.

(٦) مسالك الأبصار، لابن فضل الله العمري ٢٤٨/٥.

وليس هذا فحسب، فقد كان ابن مجاهد يحب التجديد والابتكار في التأليف والتصنيف ولا يفضل التقليد والتكرار، تعميماً للفائدة واستغلاً للوقت، فقد كان القاضي محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦هـ) عالماً بالسير وأيام الناس وله تصانيف منها (عدّ آي القرآن)، فقال الخطيب البغدادي: وبلغني أن أبا بكر ابن مجاهد سئل أن يُصنّف كتاباً في العدد فقال: كفانا ذاك وكيع^(١).

المبحث الثالث

ابن مجاهد والقراءات القرآنية

المطلب الأول: حال القراء والقراءات في عصر ابن مجاهد البغدادي.

يوقفنا ابن مجاهد البغدادي عن حال القراء في عصره إذ يقول: ((اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالإختلاف عن الصحابة والتابعين توسعةً ورحمةً للمسلمين وبعض ذلك قريب من بعض، وحمل القرآن متفاضلون في حمله، ولتقلّ الحروف منازل في نقل حروفه.. فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين، ومنهم من يُعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالإعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه. ومنهم من يؤدّي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ؛ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيّع الإعراب لشدة تشابحه وكثرة فتحه وضمّه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم العربية، ولا بصير بالمعاني يرجع إليه وإنما اعتماده على حفظه وسماعه. وقد ينسى الحافظ فيضيّع السماع وتشبّه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويّه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدّقاً فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم وجسّر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيّع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلّد القراءة ولا يُحتجّ بنقله. ومنهم من يُعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما وعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً))^(٢).

ولقد حرصت على نقل النص وإن كان طويلاً لبيان حال القراء في عصره، فهم على أصناف أربعة:

(١) المنتظم، لابن الجوزي ١٣/١٨٦؛ الوافي بالوفيات، للصفدي ٣/٣٧.

(٢) السبعة في القراءات/٤٥-٤٦.

الأول: القارئ العالم بوجوه الإعراب العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعلم القراءات، فذلك القارئ الإمام الذي يفزع إليه.

الثاني: القارئ الذي لا يلحن ولا علم له بالقراءة فهو كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه.

الثالث: القارئ المؤدّي لما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلاّ الأداء لما تعلّم، وقد يكون ثقة فيحمل ذلك عنه.

الرابع: من يقرأ ويصير المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات والآثار؛ فرمما دعاه بصره بالإعراب الى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً.

أما عن حال القراءات والقراء فقد كان الأئمة يتكاثرون بحيث أخذت الطرق اليهم تتعدد تعددًا واسعًا حتى نرى ((أبا عبيد القاسم بن سلام^(١) يصنّف كتابًا يجمع فيه قراءات خمسة وعشرين إمامًا سوى السبعة المشهورين.. ويؤلّف أبو عبيد القاضي إسماعيل بن اسحاق^(٢) كتابًا يجمع فيه قراءات عشرين إمامًا، ويصنّف ابن جرير الطبري المفسّر (ت: ٣١٠هـ) كتابًا يجمع فيه قراءات نيف وعشرين إمامًا))^(٣).

يقول مكي بن أبي طالب المكي القيسي^(٤) : ((إن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرًا في العدد، كثيرًا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع - عصر ابن مجاهد- أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به؛ فنظروا الى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ. فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم. فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان رضي الله عنه مصحفًا إمامًا هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصّر))^(٥).

كلّ ذلك جعل من الضروري أن يتجرّد عالم من علماء القراءات أو طائفة من جهابذتها ليقابلوا بين القراءات الكثيرة التي شاعت في العالم الإسلامي، ويستخلصوا منها للناس قراءات يحملونها عليها حتى لا يتفاقم الأمر، ويلتبس الحق بالباطل، وتصبح قراءة القرآن فوضى بدون تمييز بين المتواتر منها وغير المتواتر. ولم يلبث ابن

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الامام الكبير، صاحب التصانيف في القراءات والحديث، سمع من سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون وغيرهم، أقام ببغداد مدة ثم ولي القضاء بطرسوس، ثم خرج الى مكة ومات فيها سنة (٢٢٤هـ).

سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٢/١٤.

(٢) هو اسماعيل بن اسحاق بن حماد القاضي الأزدي البغدادي، ثقة مشهور، توفي ببغداد سنة (٢٨٢هـ).

غاية النهاية لابن الجزري: ١٤٧/١.

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد/ ١٤.

(٤) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، إمام علامة محقق أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة (٣٥٥هـ) بالقيروان، قرأ القراءات على ابن غلبون وغيره، جلس للاقراء في جامع قرطبة، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة (٤٣٧هـ).

غاية النهاية لابن الجزري: ٢٧٠/٢.

(٥) مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات. ٨٦/.

مجاهد البغدادي أن نهض بهذا العبء الكبير الذي تنوء به جماعات العلماء من القراء الأفاضل، فاختار بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراءات حمل عليهم المسلمين في جميع أقطارهم وأمصارهم، وبذلك لم الشعث وأدرك الأئمة قبل أن يتسع بينها الخلاف في قراءات كتابها السماوي العظيم^(١).

وقد انحصرت وجوه القراءات بعد هذا فيما تواتر موافقاً للرسم العثماني واللغة العربية. بيد أنه ظهرت قراءات لم يتوافر لها السند واكتفى أصحابها بموافقة الرسم العثماني واللغة؛ فصاروا يقرأون بما لا تحلّ تلاوته مثل ابن مقسم العطار، وآخرون كانوا يقرأون بروايات خالفت الرسم العثماني أمثال ابن شنبوذ، وقد عقد لهما مجلسين فاستُتِيبا وتراجعا عما هما فيه^(٢).

وبهذا يكون ابن مجاهد قد استطاع أن يستخلص للأمة سبع قراءات متواترة من بين كثير من الآثار والروايات والقراءات، وكأنما اختارته العناية الإلهية ليحمل أعباء هذه المهمة الخطيرة^(٣)! وقد ظلت الأمة الإسلامية بما يقرب من خمسة قرون تقرأ باختيار ابن مجاهد البغدادي للقراء السبعة المعروفين أي: إلى عصر ابن الجزري رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني: المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد البغدادي

لما كثرت القراءات وتعددت الروايات والطرق، حرص العلماء على التثبت من صحة القراءات وتمييز الصحيحة من غيرها. فكان من أبرز اهتمامهم بالقراءات أن أحاطوها بسورٍ منيعٍ بنوّه على التحري والتدقيق؛ فتتبعوا وجوه القراءات، وتحروا عن صحة سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي عُرف فيما بعد بالمقياس الإقرائي^(٤). وقد مرّت هذه المقاييس بمراحل مختلفة تطورت فيها وفق متطلبات علم القراءات وملايساته، ومن هذه المقاييس مقياس ابن مجاهد في اختياره للقراء والقراءة.

أولاً: مقياس ابن مجاهد في اختياره للقراء:

لقد استنبط العلماء أركان هذا المقياس وبنوده وهي:

١- أن يكون القارئ مشهوراً بالثقة والأمانة وحسن الدين^(٥).

٢- أن يكون القارئ مجتمعا على قراءته من قبل أهل مصره.

(١) ينظر: مقدمة السبعة في القراءات/١٥.

(٢) ينظر: مقدمة السبعة في القراءات/١٨-١٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٧.

(٤) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الفضلي ص١٠٩.

(٥) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص٨٦.

٣- أن يكون إجماع أهل مصره على قراءته قائماً على أساس من توفرة على العلم بالقراءة واللغة أصالةً وعمقاً^(١).

والملاحظ على مقياس ابن مجاهد هذا أنه منصبٌ على تقويم شخصية القارئ، فهو يرى أن تقويم القارئ تقويم لقراءته^(٢).

((ذلك أنه أخذ على نفسه ألا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والاتقان وطول العمر في ملازمة القراء واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه. فلم يتم له ما أراده هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم، وإلا فإن أئمة القراءة لا يحصون كثرةً وفيهم من هو أجل من هؤلاء قدرًا وأعظم شأنًا))^(٣).

أقول: والحقيقة أن هذا الإجماع يكون مرادفًا لصحة سند القراءة، إذ بدونه لا تكون القراءة صحيحة، كما أن تحقق العلم بالقراءة واللغة يكون مرادفًا لشُرطَي الرسم واللغة.

ثانيًا: مقياس ابن مجاهد في اختياره للقراءة.

إن الدارس لعلم القراءات القرآنية لا يجد لابن مجاهد كتابًا وصلنا سوى كتاب (السبعة في القراءات)، ثم أن المتفحص لهذا الكتاب لا يجد فيه الأسس التي بنى عليها اختياره، وإنما أخذت تلك الأسس من مواقفه في حياته مع بعض قراء زمانه. ومن منهجه في كتاب السبعة فهي تلخص أسس ثلاثة^(٤):

١- أن تكون القراءة متواترة.

٢- أن تكون القراءة مما يحتملها رسم المصحف العثماني.

٣- أن توافق وجهًا من وجوه اللغة العربية.

وقد أخذ واستنبط الركن الأول (التواتر) من موقفه من مقرئ معاصر له معروف هو محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم العطار (ت: ٣٥٤هـ) الذي كان يزعم جواز الإجهاد في القراءات، فكل قراءة صح لها وجه في العربية، ووافقت رسم المصحف العثماني، جاز القراءة بها عنده في الصلاة وغيرها ولو لم يكن لها سند ولم ينقلها أحد^(٥). ومن ذلك قراءته في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف/ ٨٠] قراها (نجباء)، وكان يذكر لها وجهًا بعيدًا مع كونها لم يقرأ بها أحد، وهي لاشك بدعة ضلّ بها ضلالًا بعيدًا.

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، للفضلي ص ١٠٩.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية للفضلي ص ١١٠.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١/ ٤١٧.

(٤) ينظر: الابانة، ص ١٥، ومدخل في علوم القراءات/ ٥٠-٥١.

(٥) ينظر: مقدمة السبعة، ص ١٩، وغاية النهاية: ٢/ ١١٠-١١١، وصفحات في علوم القراءات ص ٤٧.

أما الركن الثاني وهو شرط الرسم القرآني؛ فقد استنبطه العلماء من موقفه مع قارئ آخر وهو ابن شنبوذ (ت: ٣٢٨هـ) الذي كان يتعمّد شواذ القراءات ويقرأ بها، ويقرأ بها في الصلوات وغيرها، على الرغم من مخالفتها خط المصحف العثماني. فاشتهر أمره فحاول ابن مجاهد أن يرده إلى جادة الصواب ولكنه لم يتوقف عن ذلك، فرفع أمره إلى أبي علي بن مقلة الوزير كما ذكرنا سابقاً^(١).

وكان مما اعترف به يومئذ قراءته: ﴿يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف/٧٩] بزيادة كلمة (صاحلة)، وكذلك قوله تعالى: ﴿كَأَلْعِهْنِ الْمُنفُوشِ﴾ [القارعة/٥] فقرأها (كالصوف المنفوش)، وقد اعترف ابن شنبوذ بذلك فأعلن توبته^(٢).

((وبهذين الموقفين لابن مجاهد من ابن مقسم العطار وابن شنبوذ يكون قد وضع أصليين أساسيين في قبول القراءات: الأصل الأول أن تكون مطابقة لخط المصحف العثماني والأصل الثاني أن تكون صحيحة السند حملها رواة موثوقون حتى زمن القارئ))^(٣).

أما الركن الثالث وهو ركن موافقة القراءة لشرط اللغة، فقد استنبطه العلماء من منهجه في كتابه السبعة، إذ وجدوه يردّ بعض القراءات التي لا توافق العربية^(٤). فضلاً عن أن القرآن هو أصل العربية ومنه تستمد سواء أكان فصيحاً أم أفصحاً.

مثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية رواية خارجة عن نافع في لفظ (معايش) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾ [الأعراف/١٠] فقرأها (معائش) بالهمز^(٥).

ومن الجدير بالذكر أن شرط اللغة كان احترازياً لا يكاد يُذكر ((وبذلك يكون - ابن مجاهد- قد وضع الأصل الثالث لقبول أي قراءة، وهو موافقتها للعربية.. فمن كانت قراءته تطابق هذه الأصول قُبِلت وقبلها العلماء والقراء. ومتى اختلف أي أصل منها أو قاعدة رُفضت ولم يقبلها القراء والعلماء))^(٦).

(١) ينظر: تاريخ بغداد، ١٠٣/٢؛ وفيات الأعيان، ١١٧/٥.

(٢) ينظر: مقدمة السبعة ص ١٨، والمرشد الوجيز لأبي شامة: ١٨٩-١٩٠ وغاية النهاية: ٥٢-٥١/٢.

(٣) ينظر: السبعة، ص ١٩.

(٤) ينظر: السبعة، ص ١٨، وصفحات في علم لقراءات، ص ٤٨.

(٥) ينظر: السبعة، ص ٢٧٨، والاتقان في علوم القرآن: ٢٦٣/١، ومدخل في علوم القراءات ص ٥٨.

(٦) ينظر: مقدمة السبعة/١٩-٢٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله خير الوري وعلى آله وصحبه وسلم، فمن خلال الدراسة والبحث عن شخصية ومعالم عصر ابن مجاهد نستطيع أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها:

١- تميز القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ابن مجاهد بكثرة العلماء والمتعلمين في مدارس ومساجد بغداد ووفرة الكتب والمؤلفات نتيجة لذلك.

٢- أخذ ابن مجاهد علم القراءات عن الكثير وكبار مشايخ عصره، وأخذ عنه ما لا يحصى عددهم في ذلك، فذاع صيته واشتهر أمره، فزحل اليه من الأقطار البعيدة لينهلوا من علومه.

٣- لم تكن لابن مجاهد أية ميول واتجاهات سياسية مع الدولة العباسية، وكانت السلطات تجلّه وتحترمه وتقدمه على سائر علماء عصره.

٤- إن الإختيار نوعان اختيار القارئ واختيار الرواية، وأن الإختيار لابن مجاهد البغدادي وابن الجزري لم يكن اجتهدا في وضع القراءة أو الرواية، إنما اختيار من بين المرويات المتواترة الموافقة لرسم المصحف واللغة ولو بوجه.

٥- إن القارئ يختار الرواية التي أخذها عن شيوخه كاملة من أول القرآن الى آخره، لا أن ينتقي حرفاً من هذه القراءة وحرفاً من تلك ويؤلف القراءة، لأن هذا سينتهي الى ما يُعرف بالتلفيق، والقراءة سنّة متبعة لا مبتدعة.

٦- إن لاختيار ابن مجاهد قيمة علمية، ولولا اختياره لعمّت الفوضى في القراءات بسبب كثرتها واختلاطها، ولاختيار ابن الجزري قيمة علمية عليا، فلولا اختياره لذهبت قراءات متواترة تحتوي من الأصول والفرش ما لا تحتويه القراءات السبع المتواترة.

٧- إن هدف ابن مجاهد في اختياره هو لتوحيد الأمة على القراءات المتواترات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سائراً على خطى سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عندما جمع الناس ووحدهم على مصاحف الأمصار.

٨- لقد بلغ ابن مجاهد في عصره الذروة في علمه وتمحيص الأسانيد واختيار السبعة، ولم يستطع أحد ان يراجعه في اختياره للقراء.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ١- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ). دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- ٢- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ). تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلي، دار النهضة، مصر، بلا ت.
- ٣- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط ١، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، بلا ت.
- ٤- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ). ط ٢، مطبعة سروش، ٢٠٠٠.
- ٥- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغادي (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٦- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط ١، ٢٠٠٣.
- ٧- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). دار التراث، بيروت، بلا ت.
- ٨- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسين ابن هبة الله المشهور بابن عساكر الدمشقي (ت: ٥٧١هـ). دار الفكر، بيروت، بلا ت.
- ٩- الخليفة المتوكل على الله العباسي، عماد اسماعيل النعيمي. دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١.
- ١٠- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي (ت: ٣٢٤هـ). ط ٢، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- ١١- طبقات الشافعية، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ). ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٢- العبر في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ). تحقيق، صلاح الدين المنجد، الكويت، بلات.

١٣- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي (ت:٨٣٣هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٤- الفهرست، محمد بن اسحاق النديم البغدادى (ت:٤٣٨هـ). تحقيق: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت.

١٥- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي. بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

١٦- المنتظم في أخبار الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ). ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ.

١٧- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت:٦٢٦هـ). ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

١٨- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ). تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، بلات.

١٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ). تحقيق: بشار عواد المعروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ). تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٢١- الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، محمد سعيد رضا، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١.

٢٢- صفحات في علوم القراءات، السندي، أبو طاهر عبد الغفور. المكتبة الأمدادية، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٣- لسان الميزان، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بلات.

- ٢٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي (ت٧٤٩هـ). ط١، الجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ.
- ٢٥- مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المشهور بابن منظور (ت٧١١هـ). تحقيق: روحية النحاس، دار الفكر، دمشق.
- ٢٦- الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن أبي الكرم ابن الاثير (ت٦٣٠هـ). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٧- المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي (ت٦٦٥هـ). تحقيق: طيار آلي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.
- ٢٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن شمائل القطيعي، عبد المنعم بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ). ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢.
- ٢٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت١٣٦٧هـ). مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بلا ت.
- ٣٠- مدخل في علوم القراءات، السيد رزق طويل. المكتبة الفيصلية، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٣١- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي (ت٨٣٣هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ). وزارة الثقافة والارشاد، مصر، بلا ت.
- ٣٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ). تحقيق: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن.
- ٣٤- الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ). تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد الاربلي، (ت ٦٨١هـ). تحقيق:
احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٤م.

Sources and References list

- The Holy Quran
- 1. Al-Alam, Khair Al-Din Al-Zarkali Al-Dimashqi (D.: 1396 AH). Dar Al-Elm Lel Malayeen, 15th Edition, 2002 AD.
- 2. Al-Ibana an Maani Al-Qiraat, Makki bin Abi Talib Al-Qaisi (D.: 437 AH). Investigation: Abdel Fattah Ismail Shalaby, Dar Al-Nahdha, Egypt, without date.
- 3. Itqan fi Uloom Al-Quran, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (D.: 911 AH). Investigation: Center for Qur'anic Studies, 1st Edition, King Fahd Complex, Madinah, without date.
- 4. Tajarub Al-Umam wa Taaqub Al-Himam, Abu Ali Ahmed bin Mohammed bin Yaqoub bin Miskawayh (D. 421 AH). 2nd Edition, Soroush Printing, 2000.
- 5. History of Baghdad, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit Al-Khatib Al-Baghdadi (D.: 463 AH). Investigation: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2002 AD.
- 6. Tareekh Al-Islam wa Wafayat Al-Mashaheer wa Al-Alam, Mohammed bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Dhahabi (D.: 748 AH). Investigation: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st Edition, 2003.
- 7. Tareekh Al-Rusul Wa Al-Mulook, Abu Jaafar Mohammad bin Jarir Al-Tabari (D. 310 AH). Dar al-Turath, Beirut, Without Date.
- 8. History of the city of Damascus, Ali bin Al-Hussein Ibn Hebat Allah, known as Ibn Asaker Al-Dimashqi (D. 571 AH). Dar Al-Fikr, Beirut, Without Date.
- 9. The Seventh in the Readings, Ibn Mujahid, Ahmed bin Mousa bin Al Abbas Al-Tamimi (D.: 324 AH). 2nd Edition, Investigation: Shawqi Dhaif, Dar Al Maaref, Cairo, 1400 AH.
- 10. Tabaqat Al-Shafieya, Al-Subki, Taj Al-Din Abd Al-Wahhab (D. 771 AH). 1st Edition, World of Books, Beirut, 1407 AH.

- 11.Ebar fi zaman man ghabar, Mohammed bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (D.: 748 AH). Investigation, Salah Al-Din Al-Munajjid, Kuwait, no date.
- 12.Ghayat Al-Nihaya fi Tabaqat Al-Qurraa, Abu Al-Khair Shams Al-Din Mohammed ibn Mohammed ibn al-Jazari al-Dimashqi (D.: 833 AH). Dar Al-Kutub Al-Elmiyya, Beirut, 1427 AH - 2006 AD.
- 13.Al-Fihrist, Mohammed ibn Ishaq ibn al-Nadim al-Baghdadi (D. 438 AH). Investigation: Ibrahim Ramadhan, Dar Al-Maarifa, Beirut.
- 14.Quranic readings, history and definition, Abdul Hadi Al-Fadhli. Beirut, 3rd Edition, 1405 AH.
- 15.Wafayat AlAayan wa Anba Abna Al-Zaman, Ibn Khalkan, Shams Al-Din Ahmed bin Mohammed Al-Arbali, (d. 681 AH). Investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 6th edition, 1994 AD.